جماليات القبح في الشكل الخزفي المعاصر.

مقالة بحثية

* رانيا رجب محمود حسان
* أستاذ الخزف المساعد بقسم التعبير المجسم، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان..
البريد الإليكتروني: dr.raniaragab2010@gmail.com

تاريخ المقال:

- **تاريخ تسليم البحث الكامل للمجلة: 07 يوليو 2022**
- **تاريخ القرار الأول لهيئة التحرير: 18 يوليو 2022**
- **تاريخ تسليم النسخة المنقحة: 10 أغسطس 2022**
- **تاريخ موافقة هيئة التحرير على النشر: 15 أغسطس 2022**

الملخص:

يعد مفهوم جمالية القبح احد طروحات فكرما بعد الحداثة وفن الخزف كأجد المجالات الفنية يمكن من خلالها ايجاد مداخل اوسع للقيم الاستطيقية الجمالية ، ويمثل القبح الاستطيقى احدى هذه القيم ، وتتباين هذه القيم الاستطيقية وتتفاوت درجة حضورها تبعا لنوع وطبيعة الحكم الجمالي للناتج الخزفي ، أو يرتقى نقديا يستند الي مجموعة من الاسس النقدية الجمالية (ذاتية – موضوعية) ، لذا فالناتج الخزفي الواحد كعمل فني يمكن ان يحمل أكثر من قيمة جمالية مختلفة ومتفاوته من حيث الاهمية ، فالأعمال الخزفية "القبيحة" وفقا لأحكام جمالية معينة قد يعاد تقييمها كنتاجات جميلة وفقا لأحكام اخري والعكس ايضا و قد امكن لعلماء الجمال المعاصرين أن يتكلموا عن استيطيقا القبح أو جماليات القبح ، وقد لوحظ حضور جمالية القبح في الاعمال الخزفية المعاصرة ، ذلك الحضور الضاغط الذي يكاد يمثل معلما من معالم الحداثة الفنية ، وتظهر باستمرار مفاهيم ومصطلحات مرادفة لمفهوم القبح الاستطيقي في الاعمال الخزفية المعاصر تمتلك قيم استطيقية جمالية خاصة بها ، ويولد حضورها في الاعمال الخزفية واثارة جمالية بغض النظر عن طبيعة الشعور الذي يتحقق لدي المتلقي (وبغض النظر عن مدى ثقافته الجمالية) عند التواصل مع هذه الاعمال ، فالتجربة الجمالية في فن الخزف المعاصر مفتوحه لمفردات اخرى جديدة ترتبط بمفهوم القبح الاستطيقي ومنها الجروستيك ، العنف ، الغريب ، المرعب ، اللا شكل واللا مألوف و يحاول البحث تنظيم العلاقة بين ثنائية الجمال والقبح اللتان يلعبان دورا مهما في تنظيم الذائقة الجمالية للمتلقي من خلال استعراض نماذج لأعمال خزفية معاصره وتحليلها وصولا الى تحقيق اهدافه .

الكلمات المفتاحية: جماليات القبح ، التفضيل الجمالي، الجروستيك.

المقدمة : Introduction

تبدأ عملية الابتكار عند الفنان بالإحساس بفكره معينة يسعى لتجسيدها عبر وسيطه ليشكل منها الفكرة التي يقوم عليها العمل الفني ولا يكفي تخيل الصورة في ذهن الفنان وتصوراته بل ان الامر يتعدى ذلك الي كيفية اسقاط تلك التصورات والخيالات على الوسيط الفني وما يتفق مع الخامة دون غيرها ،وقد لوحظ حضور جمالية القبح في الاعمال الخزفية المعاصرة ، ذلك الحضور الضاغط الذي يكاد يمثل معلما من معالم الحداثة الفنية ، ولا تعني جمالية القبح تحويل القبح إلي جمال أو نفي القباحة عن موضوع القبيح أو التعامل معه كموضوع مريح أو ممتع ، ولا تعني أيضا استنباط عناصر الجمال من القبح ، مما هو مستتر أو خفي منها ، لبلورتها وتسليط الضوء عليها ، وانما تعني التركيز علي الطاقات الايحائية والتأثيرية التي يمكن أن يختزنها الموضوع القبيح أو يمكن أن يتكشف عنها في التشكيل الفني ، وفي الدلالات الجمالية والثقافية معا ، وبصرف النظر عن الدلالات التي تحيل عليها جمالية القبح ، فإن التقييم الجمالي لها يقوم علي أساسين : النفور من الموضوع والقبول أو الاعجاب ، أو الاندهاش بتشكيله ،الامر الذي يولد نوعا من التناقض في المشاعر الجمالية بين النفور والرضا أو الالم والمتعة ، وهو ما يختلف عن جمالية الجمال مثلا ، التي تفترض الانس أو الإعجاب ،أو الدهشة بالموضوع والتشكيل معا ، أي تفترض الانسجام والتناغم في المتعة الجمالية .

وقد رفض كثير من الفنانين في اعمالهم المعايير الاجمالية المتفق عليها والمستحسنة في بناء العمل ، لنجد مبالغات تعبيرية حاده ، وظهر الجدل الاستطيقي و الفني في تباياناته عن الجمال وبالتالي فان القبح و مفهومه فتح الباب لكثير من الافكار التي كانت كامنه و مازال هذا الجدل قائما .

اولا . مشكلة البحث : Statement of the Problem

يتناول البحث مفهوم القبح كأحد المفاهيم المرتبطه بالتجربة الجمالية بين العمل الفني الخزفي والمتلقي، ،فنجد ان الاعمال الخزفية المعاصرة تتجه الي مباغتة المتلقي بما هو غير متوقع ، سواء كان محببا أو مستهجنا ،فلا يوجد معني واحد ومطلق في قضايا الابداع فيرى البعض الجميل Beauty و القبيح Ugly قيمتان استطيقيتان متضادتان ، واخرون لم يروا هذا التضاد فيهما تماما ، حيث يتداخل مفهوم القبح مع مفاهيم ومشاعر عديدة تتعلق بالرعب والعنف والسخرية ... وغيرها

فالأشياء القبيحة خصوصية فنية قد لا تجدها في الاشياء الجميلة و عين الفنان لا تخطئ ذلك، وبالتالي رسمت كثير من علامات الاستفهام عن مفهوم القبح ، وعلي هذا الاساس جاء انهيار المبادئ و القواعد المؤسسة للمفاهيم الجمالية و تعددت وجهات النظر في تقيمها للجمال أو للقبح ، واصبح العالم الان امام مشكلة حتميه تثير حاله من الغموض و العتمة حول ملامح الجمال في تلك الاعمال عبر اختلاف الرأي و تنوع الرؤى .

و قد تناولت عدة دراسات بشكل عام مفهوم القبح وفق منظور ورؤيا متباينة وبشكل مقتضب وضمني ، وتعد مشكله البحث عدم وجود تعريف واضح ومحدد لمفهوم القبح الاستطيقي لفن الخزف المعاصر ودوره في التجربة الجمالية بفرض ان هناك علاقة بين استطيقا القبح وبين التذوق الجمالي لفن الخزف وبتالي وجود مقايس واسس جمالية أكثر تنوعا ، ويزيد امكانيات الاستمتاع بالتذوق الجمالي لفن الخزف ، ومن هنا ظهرت التسأولات التالية :

1. ما هو مفهوم القبح الاستطيقي وعلاقته بالتذوق والحكم الجمالي لفن الخزف المعاصر ؟
2. في التصور الشائع فإن القبح هو ضد الجمال ، لكن هل الأمر كذلك في الدراسات الاستطيقية وفي فن الخزف ، وما القبيح إذا لم يكن ضد الجميل ؟
3. كيف يمكننا الحكم علي قضية القبح في العمل الخزفي خاصا في الاعمال المعاصرة ؟

ثانيا . هدف البحث : Research Objectives

- اكتشاف مفهوم القبح كقيمة استطيقية ودورها في التجربة الجمالية لفن الخزف المعاصر
- تأسيس قاعدة معلوماتية نظرية بالرجوع الي المصادر والكتب ذات الخصوص وذلك للتعرف علي مفهوم القبح الاستاطيقي في الاعمال الخزفية المعاصرة كمدخل فكري جديد يفيد معلمي و دارسي الفنون .

ثالثا . منهج البحث : Research Methodology

اتخذت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي Analytical Descriptive كوسيلة بحثية للتعرف علي خصائص مفهوم القبح في الاعمال الخزفية المعاصرة **وذلك من خلال مجموعة من المحاور** :

المحور الاول :- حول مفهوم استطيقيا القبح .

المحور الثاني : الآراء الفلسفية حول مفهوم الجمال والقبح .

المحور الثالث : - القبح الاستطيقي والمفاهيم المرادفة له بفن الخزف المعاصر .

المحور الرابع :- التذوق الجمالي الاستطيقي لمفهوم القبح بفن الخزف المعاصر

رابعا . حدود البحث Search Limits

- تأسيس قاعدة معلوماتية نظرية للتعريف بمفهوم القبح الاستطيقي لفن الخزف المعاصر من خلال تقصي وتحليل الاعمال الخزفية لفنانين خزافين معاصرين وذلك من خلال الحقول المعرفية المختلفة التي تناولت المفهوم سواء بشكل مباشر أو ضمني غير مباشر.
- استخلاص خصوصية مفهوم القبح الاستطيقي بفن الخزف المعاصر في الفترة من 2000 حتي 2020 م .

خامسا . المصطلحات Terminology:

التحول الجمالي : Aesthetics Mutation

جعل الفن المعاصر من القبح مصدرا جديدا للخلق والابداع وقد تبلورت هذه الفكرة في " جمالية القبح " التي طرحها (جوهان كارل فريدريك) الذي حدد طبيعة القبيح ودرس في جميع مراحله وأشكاله في الطبيعة والفن وبين أثره و دوره في مختلف مجالات الابداع وكتب (بيتر سوفاني) عن هذا التغير في الذائقة الفنية " لم يعد الجميل معيارا فنيا ، فمنذ بداية القرن العشرين تم استبداله بقيم الصدمة والتغيير، وحتي السعي نحو القبيح في إطار هذا التمرد والرغبة في التغيير ولدت جماليات جديدة نذكر منها جمالية القبح ، جمالية الخوف ، جمالية التمرد ، جمالية الرداءة "[1]، .... وغيرها وكانت التوجهات الجمالية الجديدة في المجال المرئي دلالة عن هذا المسخ الجمالي الذي حول ذائقة الجمهور عموما، وتمكن الفنان الخزاف بفضل الحرية والاستقلالية من التوجه إلي تقديم أكثر الأشكال التعبيرية جرأة و اختراقا للسائد وانتهاكا للمعايير والنظم الكلاسيكية ، مبررا توجه هذا بأن التجاوز هو طبيعة الفن ومن خلال التكنولوجيا الحديثة والتقنيات المستحدثة تمكن الفنانون من نشر ممارساتهم هذه وتوسيع الرقعة الجماهيرية لعروضهم .

جمالية القبح Aesthetics of Ugliness

يعد مفهوم جمالية القبح احد طروحات ما بعد الحداثة ، والمقصود بالجمالية هنا هو الاستطيقا (علم الجمال) والذي هو مفهوم اكثر شمولية ويتضمن عدة مفاهيم منها الجميل والقبيح والجليل ... وغيرها ، ويقصد بجمالية القبح في الاعمال الخزفية المعاصرة بمحاولة لاستقراء الجانب الفلسفي والجمالي للشكل الخزفي والخصائص والسمات الجوهرية التي صاغت مظاهره وقيمته وعلاقاته الجمالية مما يمكننا من قراءة العمل الخزفي الفني بمضامين وافكار وعناصر بناءه قراءة جمالية تتبع منابع الرؤية الدلالية للنص وتؤسس بالتالي لرؤية جمالية لشكل العمل الخزفي ، وبناءا عليه ستقوم الباحثة باستكشاف ملامح ومؤشرات القبح وأبعاده الجمالية عبر استقصاء نماذج منتقاة من الاعمال الخزفية واعتمادها أساسا في بناء النتائج والاستنتاجات مع الاخذ في بعين الاعتبار ثنائية الجميل والقبيح بهدف الوصول الي قيم الجميل والقبيح وتحديد ملامحها وكيفية تحولها من المفهوم الي القيمة وما يصاحب ذلك من تحولات دلالية واسلوبية .

"وتعد قيمة القبح الجمالية واحدة من الصعوبات التي تواجه الفنان لما يتطلبه هذا المفهوم من توافر سعة الخيال وشاعرية التخيل ورصانة المعرفة الجمالية والاخلاقية لترجمة الأفكار الي صور وأصوات تقتحم عالم السكون الجمالي المعتاد لدي المشاهد، واحداث صدمة لشد وجذب انتباهه وإخراجه من سلبية التلقي التقليدي وجعله في حالة تأهب وتحفز لاستقبال صورة غير منسجمة مع الاستجابة التقليدية "[2] ، واسلوب جمالية القبح تختلف من عمل فني لأخر كونها تتعايش مع الفكرة لتولد طاقة تخيلية للمتلقي تثير فيه الدهشة والاستغراب أو تثير نفوره وعدم تقبله لها لعدم انسجامها مع سير معايشته للشخصية الانسانية الطبيعية وبالتالي تمنحه متعه استطيقية .

جمالية الدهشة (الصدمة)

تعد الدهشة من ابرز عناصر الابداع الفني ، ولعل للدهشة أسبابها المرتبطة بعناصر الادهاش التى يتمتع بها الشكل الخزفي ، وتتمثل في جمالية البنية الخزفية وجماليات التشكيل الايقاعي و تقنيات معالجة الاسطح ، وكذلك في جماليات المضمون واختيار الفكرة ، فقد اتسم النصف الثاني من القرن التاسع عشر بالقطع مع المعايير الكلاسيكية و النظم القديمة في جميع مجالات الفنون مما ادي الي اكتشاف افاق جمالية جديدة مبنية علي الاصالة والابتكار والحرية اللا محدودة ، ولعبت فلسفة هيجل دورا أساسيا في إرساء مفهوم الحداثة فالفنان حر في اختيار وانتقاء الاشكال والموضوعات والمواد المستعملة دون امتثال اجباري للقواعد والاتفاقيات السابقة وتوقع الفيلسوف ولادة فن لا وجود له في ذلك الحين فن ما بعد الرومنطقية الذي اتسم بالكسر مع التقاليد والبحث عن جمال غامض ، فظهرت تيارات فنية

(1) Bachmetjevas,Viktoris."The ugly in Art " (Lithuanian University of Educational sciences Voi.9.N.4.,2007.p.33

(2) Jason Hill"The Aesthetics of Ugliness : A Critical Translation" written in 1853. It is among the earliest writings on the philosophy of ugliness and "draws an analogy between ugliness and moral evil"INC,New York, 2007,p.135

جديدة كالانطباعية والتكعيبية والمستقبلية والتعبيرية ، جسدت وعي الانسان بانه في عالم يزداد تعقيدا ونتج عن هذه التيارات تيارات اكثر راديكالية في نهجها الجمالي وبالتالي تشكلت خلال مطلع القرن العشرين تيارات التجريدية والبنائية والسريالية والدادية، وكلها في مطلعها تثير الدهشة وبعد هذا التغير الذي طرأ علي الفكر الانساني بشكل عام والمجال المرئي والفن والجمال بشكل خاص لا سيما في فترة الحداثة وحتي يومنا هذا (فكر ما بعد الحداثة) وظهور الاتجاهات الجمالية الجديدة التي تحاول الانتصار لحرية بلا حدود، فانعكست التغيرات الفكرية في عصرنا الحالي علي التقنية والاداء والجمالية ، فطرحت المجالات الفنية رؤية مختلفة للجماليات ،الذي يجعل المتلقي في حيرة وتردد لغرابة ما يرى وعندما تلتبسه هذه الغرابة وتصعق ثوابته الجمالية يكون القبح قد أخذ مكانه بوصفه قيمة استطيقية دخل عوالمه وأخذ حيزا في دائرة التأثير وخلق استجابة .

المحور الاول :- حول مفهوم استطيقيا القبح .

يتناول البحث مفهوم القبح كأحد المفاهيم المرتبطة بالتجربة الجمالية فى فن الخزف (التجربة الجمالية هي نتاج التواصل بين الناتج والمتلقي والتي تؤدي الي خلق حالة من المتعة الجمالية لدي المتلقي اما **لاستطيقا Aesthetics**: لفظ اطلق اشتقاقا من اليونانية والتي تقابل معني الادراك الحسي ، وهي لا تبتعد كثيرا عن تعريفها الاصطلاحي الذي يعني الادراك الحسي للجماليات ، بمعنى تصور مقترن بالقدرة علي استخراج القيم الجمالية للأشياء ومن ثم امكانية اطلاق حكم جمالي ، وتوزعت دراسة الاستطيقا بين اتجاهين هما الادراك الحسي الذي يتوافر علي المتعة ، والثاني الاتجاه النقدي والمتعلق بإطلاق الاحكام الجمالية ، أي انها ادراك حسي يتميز بالقدرة علي التقييم الجمالي ، فعلم الاستطيقا به من السعة والمرونة ما يجعله من أكثر العلوم الانسانية قابلية علي الحوار وتوزعها بين العلوم الميتافيزيقية والطبيعية والفيسيولوجية والاجتماعية لا يقصد به ذوبانا في هذه العلوم ولكن يمكن ان تكون ميدانا رحبا لعملها فيه .

وعلم الجمال احد فروع الفلسفة ويبحث في الجمال ومقاييسه ونظرياته علي الاعمال الفنية ، وهو قسمان نظري يبحث في الصفات المشتركة بين الاشياء الجميلة التي تولد الشعور بالجمال ، ويحلل هذا الشعور ويفسر تفسيرا فلسفيا ويضع له قيود وضوابط ، ويحدد الشروط التي يتميز بها الجميل من القبيح ، اما علم الجمال العملي فيبحث في مختلف صور الفن ويحمله علي نماذجه الفردية

الجمال Beauty : مصدر الجميل ، البهاء أو الحسن وهو بوجه عام صفة تلحظ في الاشياء وتبعث في النفس سرورا ورضا ، وبوجه خاص احد القيم الثلاثة العليا التي تؤلف مبحث القيم العليا (الجمال ، الحق ، الخير) ،وهي عند المثاليين صفة قائمة في طبيعة الاشياء ، وبالتالي هي ثابتة لا تتغير ، ويصبح الشيء جميلا في ذاته أو قبيحا في ذاته ، بصرف النظر عن ظروف من يصدر الحكم وعلي العكس هذا يرى الطبيعيون ان الجمال اصطلاح تعارفت عليه مجموعة من الناس متأثرين بظروفهم وبالتالي يكون الحكم بجمال الشيء أو قبحه مختلفا باختلاف من يصدر الحكم ."[1]

القبح Ugliness : ضد الحسن وهو المنافر للطبع ، أو المخالف للغرض ، او المشتمل علي الفساد والنقص وقيل كل ما يتعلق به المدح يسمى حسنا ، وكل ما يتعلق به الذم يسمى قبيحا ، والواقع ان مسألة الحسن والقبيح مشتركة بين عدة علوم كعلم الجمال ، وعلم الاخلاق ، وعلم الكلام، وعلم الاصول ، وعلم الفقه ، اما في علم الجمال فان القبيح شيء صناعي منافر للذوق فهو قبيح بالصناعة ،" غير انه في وسع الفنان ان يصور الشيء القبيح تصويرا جميلا يستحسنه الذوق ، وتميل اليه النفس ، هذا ما يعبرون عنه بقولهم جمالية القبح " [2].

وعند دراسة علم الاستطيقا لابد من الاشارة الي ميادين

أ-التذوق الجمالي:

هو عملية حسيه مرتبطة بذات المتلقي لوحده بغض النظر عن مستوى ثقافته أو قدرته النقدية فهو يعتمد في تذوقه علي حواسه ويقرر حكما بالقبول أو الرفض أو استحضار المتعة ذاتيا فالجمال أوالقبيح وسيلة للتعبير، ويبقى التذوق بحاجة الي الممارسة والتدريب وصولا لاكتساب الخبرة .

ب-التقييم الجمالي :

وهي العملية التي تلى عملية التذوق الجمالي حيث يقوم المقيم بتحليل نقدي استطيقي لا ذوقي حيث يبدأ بتخيل وملامسة العناصر والخصائص التي يتشكل منها الاثر الفني والتي تركت بصماتها الايجابية عند تذوقه للعمل الفني معتمدا مقاييس ذاتية للكشف عن قيمة ذلك العمل الجمالية ، و"التقييم هو عملية فكرية تفسيرية تحليلية تشترط توافر الخبرة والدراية

(1) ابراهيم مدكور :" المعجم الفلسفي "، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، القاهرة ، 1979 ، ص 62 .

(2) جميل صليبا :" المعجم الفلسفي "، الجزء الثاني ، دار الكتاب اللبناني ، لبنان ، 1982 ، ص 187 .

معتمدا علي الحواس العليا (بصر وسمع) واصدار حكما علميا "[3] ، وهي اقرب الي النقد الفني ، ولكن التقييم الجمالي يهتم بالشعور بمتعة الموضوع

ج- الحكم الجمالي :

هو هدف الخبرة الجمالية للكشف عن القيم الجمالية المتوافرة في العمل الفني الخزفي باحتوائه علي صفة الجمال أو خلوه منها ويقصد هنا قيمتي الجمال والقبح لما يوفرنه من المتعة ويبني هذا الحكم عادة علي التقدير الحسي أو العقلي أو تأثيرهما معا ، ويمكن ان يكون الحكم الجمالي ذاتيا موجود في اذهاننا وحدها ولا وجود له في الاشياء ، أو موضوعيا يعتمد وجود مجموعة من المعايير والخصائص في الموضوع ولا علاقة لذات المتلقي في اصدار الحكم ويكون مزيج بين الانماط الذاتي والموضوعي و النسبي .

د- أسس نقدية جمالية (ذاتية ، موضوعية ، نسبية) :

ذاتية : الناقد الذاتي يتحدث عن احساسه الخاص ازاء هذا العمل ، فعندما يشعر بالاستمتاع يقول العمل جميل ، ويصفه بالقبح عندما تكون مشاعره خالية من الاستمتاع ، أي الحكم الجمالي الذاتي يقوم علي فرض أو (إسقاط) صفات خاصة في عقل الناقد أو في نفسه علي الاعمال التي يصفها فيما بعد بالجمال أو القبح .

موضوعي : الحكم هنا (بالجمال أو القبح) يستند علي خصائص العمل نفسه فيتبين فيها جمالا أو قبح بحسب مفهومات عامة خارجية للجمال والقبح ، أي البحث عن عناصر الجمال في الجميل ذاته علي أساس أن هذا العناصر غاية في ذاتها لازمة لتمييزه عن الاعمال العادية ، لذا فهو اساس جمالي بحت ويبحث في القوانين والقواعد العامة، فالموضوعية التي تنظم العلاقات الجمالية بين العناصر والتي تحقق المتعة الجمالية ويجمع هذه العناصر قانون العلاقات الاستطيقية .

النسبية : الحكم هنا (بالجمال والقبح) يستند علي الجمال الموضوعي للشكل من جهة وعلي الجمال الذاتي الكامن في نفس المتلقي من جهة اخرى ، ويمثل الحل الوسط حيث نجد الحركة المستمرة بين القطبين الموضوعي والذاتي ، فاذا كان التوجه الي اخر الشوط نحو القطب الموضوعي واصدار احكام بتطبيق معايير معينة للقيمة الجمالية فانه لا يعدو ان تكون اعطاء درجات بطريقة الية ، وعند الانتقال الي اقصي القطب السلبي الذاتي فالحكم هنا يتوقف علي ما يشعر به الناس خلال التجربة الجمالية بدون تقديم مبررات لذلك ، أما الحكم وفق نظرية النسبية فلا يمضي الي اقصي القطبين بل السير في طريق وسط وبالتالي ينتفع من النتائج الايجابية لكل من النظريتين السابقتين ولكنها ليست مجرد نظرية للحكم الجمالي يحاول التوسط بين الاضداد المتطرفة .

وفى الخزف المعاصر نجد الاسس النقدية النسبية لا تتجاهل الاختلافات حول القيم الجمالية، فالأشخاص المختلفين والاعمارالمختلفة لهم احكام متباينة للعمل الواحد، ويقدمون قراءات وتفسيرات مختلفة تبعا لجوانب الاهتمام بالعمل ومدى الخبرة لكل منهم ، وبنفس الوقت هناك سمات موضوعية في النتاج الخزفي يلتقي عندها الجميع .

ثنائية الجمال والقبح :

يعتمد الفكر الانساني بشكل عام علي ما يطلق عليه بالفلسفة الجدلية حيث تضم النفس البشرية ثنائيات متقابلة أو متضادة في معناها ومفهومها ، والفكرة الفلسفية التي تقوم عليها الثنائيات تعتمد علي وجود امكانية الربط بين طرفي معادلة يبدوان متضادين ،وبالتالي شغلت دراسة (الثنائيات الضدية) أو المتقابلة اهتمام العديد من الدراسات النقدية والجمالية الحديثة من خلال استقصاء أبعاد هذه الثنائيات وقيمتها التعبيرية والجمالية في الاعمال الفنية ، إذ تشكل هذه الثنائية مرتكزا مهما في التعبير عن جمالية التشكيل علي نحو يؤدي إلي الإدهاش والتأويل عند المتلقي فالثنائية الضدية تنشأ من شعورين مختلفين يوقظان الإحساس و التفاعل فالتضاد هوعلاقة ترابط بين طرفين كما هو حال التناقض الذي يعني نفي احدهما للأخر فالنور ينفي الظلام والابيض ينفي الاسود وان اجتماع الحالتين في مدرك واحد تؤدي الي الوضوح بالشعور بهما .

والحديث عن الجمال يقابله القبح ، ولكن يبقى مهما لتفسير احد الطرفين معرفة الطرف الاخر لتسهيل إدراك الفرق بين المفهومين المتقابلين ، ولكن مفهوم التناظر والتماثل ينتفي ويتحقق نوع من التوازن النسبي ، فالقبح ليس متمما للجمال بل هو مفهوم اخر حياتيا مهيبا ليعطي توضيحا وتفسيرا لمفهوم الجمال ولا يمكن التخلي عن احد طرفيهما فلا يمكن وجود جمال لا يثانيه قبح ، وهنا نصل الي إقرار نتيجة مهمة هي أن القبح لا

(3) نائلة المنير المحمدي :" جمالية استاطيقا القبح في العمل الفني "- مجلة الجامعي كلية التربية – طرابلس – العدد 25 -2017م

يمكن ان يكون نقيضا للجمال بل هو طرف الموازنة له وهو احد طرفي الثنائية الواجبة الحضور لشرح مضمون متكامل .

جماليات القبح بين التذوق والتفضيل الجمالي :

التلقي بوصفه خبرة جمالية علي مستوى التذوق والتفضيل الجمالي ذاتيا وموضوعيا ، من المواضيع المهمة والأساسية في الدراسات الجمالية والنقدية في مجالها التنظيري والتطبيقي ، وعلم الجمال جاء بدوره تعبيرا جوهريا عن تحولات أساسية في علم المعرفة الحسية والادراكية ، وعند البحث والتقصي تاريخيا في الدراسات المختصة بمفهوم ثنائية الجميل والقبيح وتطور الأفكار الجمالية فإننا نجد (مفهوم القبح) يتم طرحه غالبا نقيضا لمفهوم الجمال ، علما بان أي تاريخ مفترض للجمال لا بد أن يتقاطع ويشترط في نقاط عديدة مع تاريخ القبح ، مع ضرورة التأكيد علي أن الذائقة الجمالية ومعايير الجمال للمتلقي في الغالب تستند إلي المعايير الاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية بغض النظر عن توافقها في كثير من ملامحها مع الآراء والافكار الجمالية التي ينتجها الفلاسفة والمنظرون حول مفهوم وخصائص الجميل والقبيح في الفن والحياة ، وهذا ما أشار إليه الكاتب والناقد الايطالي (أمبرتو إيكو Umberto Eco) في رؤيته لموضوعي الجمال والقبح في سياق تطور تاريخ الأفكار والمفاهيم الجمالية من خلال تساؤلاته عن إمكانية اعتبار تاريخ القبح هو النظير المقابل لتاريخ الجمال ، وهل يمكننا الاستمرار بالنظر إلي مفهوم القبح علي أنه النقيض لمفهوم الجمال ؟ لذلك يدعو (ايكو) " إلي أن نكون أكثر حذرا ودقة عند محاولتنا تعريف القبح أو البحث عن تاريخ له يمكن أن يعكس مسار تطوره كمفهوم في الحضارة الانسانية " [1]و بذلك يؤكد في فلسفته الجديدة أن القبح أكثر من مجرد نقيض للجمال ، وعليه لا يمكننا أن نتطلع إالي القبيح باعتباره قيمة دنيئة ينبغي تجاوزها بوصفها عملية تشويه الجميل أو فضحه وتقبيحه ولا مكان لها ضمن قاموس الفنون الجميلة ، خاصة أن علم الجمال والاستطيقا باعتبارهما (علم المعرفة الحسية) غايتهما هي كمال المعرفة الحسية ونقصها هو القبيح ، وبهذا المعني يمكن التفكير بالأشياء بطريقة جميلة وايضا فان الاشياء الجميلة يمكن التفكير فيها بصورة قبيحة [2] وهذا ما يؤكده الفيلسوف (ولتر ستيس Walter T.Stace) بأن مشكلة التعارض ربما نشأت من الاعتقاد بان القبيح هو بالضرورة ضد الجميل وان الجمال والقبح في ميدان الاستطيقا هما كالخير والشر في ميدان الاخلاق والصدق والكذب في ميدان المنطق ، وانه إذا كان هدف الفن هو خلق الانطباعات الجمالية فلا بد أن يتم استبعاد القبح من ميدان الفن ، غير أن القبح في رايه " لا يمكن أن يستبعد من العمل الفني بل إنه كثيرا ما كان قوة إضافية لهذا العمل وعاملا مهما في إثارة متعة جمالية " [3] وبالتالي فإن نظرية (ستيس) في القبح تقوم علي اعتبار نوعا من الجمال لا نقيضا له ، وسوف ينسجم هذا الاعتبار مع اعتبار انه لا افضلية للموضوع الجميل علي الموضوع القبيح مع الاخذ بعين الاعتبار أن الفيلسوف في كتابه (معني الجمال) يفند فكرة أن القبح ضد الجمال لأن هناك خطأ في هذه النظرية فالشعور بالألم قد يثيره القبح لكنه ليس شعورا إستطيقيا ، فالشعور بالجمال قد دمره الشعور الاخلاقي بالا قيمة .

النظرة إلي المتعة والاستياء الاستطيقيين :

الشعور المزدوج بالمتعة والاستياء قد لا يتحقق بالمستوى نفسه لدي الناس ، كما أنه يختلف بين عمل فني واخر ، فالشعور المزدوج هو ما يبرر فيه (ستيس) ضرورة النظر إلي موضوع القبح بوصفه إحدى القضايا الجمالية التي لا يمكن إنكار حضورها وفعاليتها ، مع أنه يقر بصعوبة وضع تعريف تام ودقيق للقبح ، فهو لا يرى أن القبيح ضد الجميل ، بل هو نوع من الانطباع الاستطيقي ، ونوع من أنواع الجمال ، ووجوده في مجال الفن هو أمر طبيعي ، من جهة كونه عملا أصيلا واقعا بحد ذاته ، وإذا ما جرت المبالغة في إدخال مشاعر النفور ، فسيكون تجازوا لإدخال (القبيح) في عالم الفن وصولا الي عمل كريه مستهجن وسيخفق في إحداث الأثر الذي كان ينشده لان الاحساس بالنفور تجاوز وطغي علي الاحساس المقبول بالمتعة ، أي الشعور بالقيمة الاستطيقيا قد دمر الشعور الاخلاقي الأقوى باللاقيمة

المحور الثاني : الآراء الفلسفية حول مفهوم الجمال والقبح .

تباينت الاطروحات الادبية والفلسفية والجمالية فيما بينها في وضع تعريف محدد لمفهوم القبح ويمكن ايجاز هذه الطروحات فيما يلي :

(1) أمبرتو إيكو :" جماليات القبح "، ترجمة: علي محمد سليمان ، 2008 ، الملحق الثقافي ، دمشق ، ص 156

(2) عز الدين اسماعيل :" الاسس الجمالية في النقد الادبي عرض وتفسير ومقارنة " دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1992 ، ص 16 .

(3) ولترتس تيس :" معني الجمال – نظرية في الاستطيقا "، ترجمة : إمام عبد الفتاح إمام ، المجلس الاعلي للثقافة ، القاهرة ، 2000 م ، ص 94

أفلاطون aflaton (فيلسوف يوناني) **:** الجمال هو صفة لموجودات الكون والمجتمع والاخلاق ، والجمال الحقيقي يصدر من عالم المثل و الحقيقة ، والجمال الروحي أسمى من الجمال الحسي أي ان الجمال عنده ارتبط بالمضمون العقلي أكثر مما ارتبط بالشكل المادي

ارسطو Aristotle (فيلسوف يوناني) :نادى برسالة الفن تكون تطهيرية **(Catharsis)** تعمل على التسامي بالروح والتحرر من الانفعالات السلبية كالخوف والندم .. وان الفنون العديدة امتزج المضمون العقلي مع المجال الادراكي وهو تصور سلبى و مضاد للجمال فهو غير القبح ولكنه ليس بالجميل أو المحايد من الناحية الاستطيقيا فهو الغياب السلبي للجمال) فهو غياب لأى نوع من أنواع الشعور الاستطيقا أي حياد تام ، فاي موضوع لا يكون جميلا ولا يكون قبيحا ، هو موضوع لا يخلق احساسا بالمتعة أو الاستياء مثل التصورات العلمية و المعادلات الرياضية فهي ليست بالجميلة ولا بالقبيحه ، هي فقط غير جميلة .

كرستيان فلف Christian Wolf (فيلسوف الماني) **:** يطلق لفظ الجميل علي الممتع ، والقبيح علي غير الممتع .

باومجارتن bomagten (عالم جمال وفيلسوف الماني): يري أن ظهور الكمال الواضح للذوق هو الجمال ، والنقص المقابل هو القبح ، ويقول في كتابه " الاستطيقا" انها هي علم المعرفة الحسية ، وغاية الاستطيقا هي كمال هذه المعرفة الحسية وهذا هو الجمال ، ونقص المعرفة الحسية هو القبح .

هيجلHegel (فيلسوف الماني) : تعد مسألة الحيوية هي الفاصل عنده في مشكلة الجمال والقبح ، وهو يقيمها علي اساس من طبيعة الموجودات فجمال الاشياء نسبي (الانسان اجمل الموجودات لأنه أكثر حيوية) ومفهوم القبح عنده قائم علي نفس الاساس تقريبا اذ نحن عكسناه ، فالقبيح عنده نسبي والاشياء القبيحة هي تلك التي تمثل الخصائص المناقضة للحيوية العامة ، ثم يفرق هيجل بين الجمال في الطبيعة والجمال في الفن بأن الاول لم يقصد الي إنتاجه بصورة واعية بقصد التأثير الجمالي ، لذا فالعمل مهما كانت الاشياء التي يحاكيها قبيحة فإنها لا تجعل العمل نفسه قبيحا ، لان العمل الفني يتمتع بقيمة جمالية منفصلة عن جمال الشيء أو قبحه .

بلوتاك Plutarch (فيلسوف يوناني) : يتساءل هل يمكن أن يصل ما هو قبيح في ذاته جميلا في الفن ؟ ويرى ان الشيء القبيح لا يمكن أن يصير جميلا ولكن المحاكاة تثير اعجابنا عندما تكون مطابقة (للشيء الماحكى) فالجمال والمحاكاة الجميلة هما شيئان مختلفان ، ويحمل استجابة الذهن لمهارة الفنان وذكاءه وكذلك العلاقة بين ذكاء الفنان واهمية الاشياء التي يصورها ، لأنه كما ينقل الينا الجميل (في نظرنا) فانه ينقل الينا ما هو قبيح في حد ذاته أو في نظرنا ايضا ، والمتعة التي تحدث لنا بسبب مهارة الفنان في نقل القبح تحمل في طيها ضمنا ان ما هو قبيح كل القبح ولكنه معجب في الفن فيه شيء يستطيع الادراك ان يفهمه علي انه جميل وهو ادراك الفنان اولا وادراك المستمتع بفنه ثانيا .

كروتشه Croce(مفكر إيطالي) : يأخذ بالقبح كموجود جمالي قائم ومؤثر ، وتارة يراه خادما لفكرة الجمال ، وتارة يغفله وينكره ويعرف الجمال بانه (التعبير الناجح) لان التعبير اذا لم يكن ناجح فانه لا يكون تعبيرا ، ويتبع ذلك ان يكون القبيح هو التعبير غير الناجح [(4)].

يتبين من هذه الجولة القصيرة تناول مفهوم القبح ضمن طروحات العديد من كبار الفلاسفة وقد تنوعت هذه التعريفات بحسب التوجهات الفلسفية لكل منهم ، الا انها قد تلتقي احيانا أو قد يلقي الفلاسفة في بعض الجزئيات فيما يتعلق بمفهوم القبح ، لكن اتفاق الجميع علي تعريف محدد يعد بعيد المنال نظرا لصعوبة ذلك ، والغالبية يلجأ الي طرح نظريته في الفلسفة بصيغة تساؤل ،مما يدفعنا لوضع تساؤل خاص بالبحث هنا ينص علي : ما هو مفهوم القبح الاستطيقي وعلاقته بالتذوق والحكم الجمالي لفن الخزف المعاصر ؟

المحور الثالث : - القبح الاستطيقي والمفاهيم المرادفة له بفن الخزف المعاصر .

مفهوم (القبح الاستطيقي) رغم سعة وتنوع الدراسات حوله والتي تناولت مفهوم الجمال الا انه لم يرد بشكل مستقل ومباشر الا وقد اقترن بمفاهيم اخرى مرادفه له او ذات علاقة بشكل اخر ، نظرا لكون الدراسات الجمالية في فن الخزف تمتاز بشيء من التعقيد والتباين ، ولذلك سيتم تناول كل من هذه المفاهيم وفقا لاهم الطروحات التي تبنتها وبشكل موجز (كل مصطلح الي جانب اسم المنظر له ونموذج لفنان خزاف معاصر تناول هذه الفكرة بأعماله .

(4) بينيديتو كروتشه،:" المجمل في فلسفة الفن " ترجمة سامي الدروبي – بيروت – المركز الثقافي العربي – الطبعة الاولي – 2009, ص 56

الجروستيك Grotesque

مصطلح ليس له أصل في اللغة العربية ما يعني الاعتماد على معناه في لغته الاصلية فضلا عن ما يحققه ذلك من معان اصطلاحية يمكن أن يفيد في مجال البحث ، الجروستيك مصطلح ارتبط عند ظهوره بالفنون الجميلة فيما بعد توسيع المعني واستخدمت الكلمة في علم الجمال كصفة أو طابع لكل ما هو غير منتظم ويتصف بالغرائبية من خلال المبالغة والتشوية ويتناقض مع ما هو سام ورفيع ، أي أن الجروستيك دخل ضمن التصنيفات الجمالية وحمل بعدا فلسفيا من حيث إنه يناقض ما هو نتاج الثقافة المعترف بها، و مصطلح الجروتسك حظي باهتمام الغربيين منذ اول اكتشافه في القرون الوسطى ، حيث ظهر كتشكيل يعتمد علي انتاج مخلوقات تتركب من اجزاء تنتمي لحقول دلالية مختلفة ، بشرية وحيوانية ونباتية ، وقد مر المصطلح بتحولات في مجالي الادب والفن خلال مسارة الزمني دون ان يفقد شكله البدائي ، وقد قدم كل ناقد رؤيته للجروتسك من زاوية مختلفة نتيجة اتساع امكانات المصطلح الشكلية والدلالية ، لذا فليس له شكل واحد ثابت .

"ويمثل الجروستيك احد المفاهيم الجمالية التي برزت ضمن طروحات ما بعد الحداثة والمقصود بالجروستيك هو ابراز جمال القبح والتمرد علي المألوف (الجمال المثالي) ،الغريب والا مألوف ، الدرجات المتطرفة من القبح ، التنافر ، التضخيم ، التنافر الشكلي بشكل قبيح ، التباين والتناقض "[5] ، ليس فقط ازدواجية الظاهرة ، وانما الصراع بين الشكل والمضمون ، وعدم الانسجام أو الترابط الظاهري ، الشكل الخارق للعادة ، وبجمع بين مشاعر الاشمئزاز و بنفس الوقت الانجذاب ومسلي ومشوق ، والقصد منه ارباك وخلق الصدمة للمتلقي ، لذا ففن الخزف الان بحاجة الي استبدال الطرق السابقة في تكوين الافكار باخري تتطلب شكل اكثر تعقيدا من مفهوم الجمال ، والتي تضمن القبح ، او عقلانية تتضمن اللامعقول ، فلم تعد الحاجة الان الي الظهور بشكل مخيف وقبيح لإثارة الغموض ، بل مدي البعد بين الذات والموضوع ، وتعذر الاستحواز هي التي تثير هذه الحيرة ، لذا فان الجروتسك هنا يتم طرحه ضمن قراءة جديدة حيث نجد هذا الاتجاه يتعامل بشكل اخر مع القيم الجمالية التقليدية التي تشتمل علي مفهوم الجمال لتضمن قيم استطيقيه اخرى كالقبيح ، والتي يمكن التعبير عنها في فن الخزف من خلال مفهوم الجروتسك .

شكل (1)

تاريخ التصفح 2022/8/10م -https://beinart.org/collections/ronit-baranga

الخزفة Ronit Barangaa شكل (1) يترجم فكرة التهجين (وهي من القوالب الاساسية للجروستك) ويقصد بها المزج والخلط بين شيئين أو تركيب عدة عناصر ذات طبيعة مختلفة ، فالابتعاد عن قوالب وقواعد الاشكال الثابتة يعني ايجاد مساحات واسعة للاختيار التعبيري الشكلي وهذا ما أشتغل عليه مفهوم الغروستيك في قلبه للأدوار المعتادة بين الجمال والقبح وتحويل الاشكال البشرية الي حيوانية أو العكس .

فهو فعل مفاهيمي يتصف بجماليات التحول و التغير في الافكار و الاليات و التطبيقات غير أنظمة معرفية بنائية و تقنية مغايرة للمألوف في النتاج الفنى الخزفي .

شكل (2)

تاريخ التصفح 2022/8/10م **http://www.katemacdowell.com/outfoxed.html**

الخزافة (kate macdowell) شكل (2) اعمال بخامة البورسلين يخلط العمل بين العناصر الحيوانية والبشرية و النباتية ، ويجمع في أعماله بين العناصر المتنافرة مثل السامي والمنحط ، الجميل والقبيح ، بين المألوف والغريب ، بين الواقعي والفنتازيا ، اضافة الي السخرية والمفارقة ، والتعبير الكاريكاتوري والهجاء الساخر والمسخ التشويهي والاخلاقي والدمامة والجسدية والوحشية والسحر والشعوذة واثارة الرعب والخوف والاشمئزاز النفسي ، وكل هذا بهدف استفزاز المتلقي وتسليط الضوء علي مأساة الانسان الذي يعاني من التهميش والإحباط والتنديد بحيوانية الانسان المعاصر وحشيته القاتلة والتركيز علي القبيح والامتساخ والتشويه وانحطاط القيم الانسانية من خلال تقبيح الشخصيات الدرامية وتشويهها ومسخها.

(5) Nesbitt,Kate."Theorizing a New Agenda for Architecture",Princeton Architectural Press,New York,1996,P.565,570.

وهنا استخدمت الفنانه صفات شكلية متخيلة تعتمد علي احداث المفاجئة والصدمة للمتلقي لكونها غير منسجمة مع ما ألفه وما عرفه من صفات للكائنات سواء الحيوانية أو البشرية أو النباتية ، فالأشكال المتخيلة القبيحة التي لا صورة لها في الواقع هي من الوسائل التي تشكل عاملا اساسيا لتشكيل بؤرة الجذب للمتلقي ، فهي تخرج عن المألوف لتشكل تحديا واجبارا له للمتابعة والتأثير وخلق الاستجابة والاقناع ، واذا ما أنصرف عن الاقتناع ذهب الي الانبهار من طريقة التشويق الحاصلة في الكيفية التي خلقت فيها وهذا باب اخر للمتعه له .

شكل (3)

https://johnsontsang.wordpress.com **تاريخ التصفح 2022/8/10م**

"فالجروستيك ابراز جمال القبح و التمرد علي المألوف (الجمال المثالي) ويجمع مشاعر الاشمئزاز و بنفس الوقت الانجذاب من أجل خلق الصدمة للمتلقي "[(6)]، ونلاحظ هنا في اعمال الفنان الخزاف Johnson Tsang شكل (3) تحمل قيمتين الاولي : القيمة الاستطيقية للقبح حيث شكلها المنفر ومحتواها المرعب وتوفيرها للمتعة الخالصة ، والثانية: هي القيمة الرمزية التي تربط بين الواقعي والخيالي المرمز لتمثيلها للواقع الانساني المتصدع والدعوة لواقع متماسك ، وهناك الشخصيات المرتبطة بقوى فوق طبيعية والتي تسعى الي تشكيل القلق والتوتر والخوف وارباك طمأنينة المتلقي ، وهذه الاعمال تطلق العنان لخيالات المتلقي وتفاعله واستجابته الكبيرة لأنه يصبح جزاءا منها بحكم قربها من نمط تفكيره وسلوكه أو حبه للعجائبي من الاعمال الفنية لأنها تنطلق بخياله الي عالم لم يألفه وتنقصه معرفة به .

العنف : Violence

العنف هو الاستعمال غير المشروع أو علي الاقل غير القانوني للقوة وهوالممارسة الفعلية وانعكاس ذاتي بتفاعلات بين الفنان ومحيطة الموضوعي ويعبر عنه في العمل الفني بتجليات مرئية

وحيث أن الشكل الفني هو العنصر الاجتماعي في الفن فان الايديولوجيا الاجتماعية السائدة تتجلي من خلال هذا الشكل والذي يتحدد بعوامل (تاريخية – اجتماعية ايديولوجيه) تنعكس في ذهنية الفنان لتتحول الي صور من معطيات الواقع ليجسدها في اشكال محددة ومواضيع يمكن قراءتها من قبل المتلقي ، وبلا شك فان الفنان يحاول ارضاء حاسته الجمالية ويقوم بعملية ابداعية تتناقض كثيرا مع الطاعة والامتثال للاوامر والتقاليد المراعية وكونه مبداع فانه يقف في مواجهة التقاليد وضد السائد والمألوف .

الخزاف الفرنسي Laurent Craste شكل (4) استخدم القوالب الثابته من مصنعي البورسلين الأوروبيين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وأستخدم هذه النماذج كأساس لافكاره ، من خلال إخضاعها لممارسة التفكيك والتعديل العنيف لهياكلهم الرسمية ، أو عن طريق تلويث زخارفها التقليدية من خلال عملية تخريبية لاستبدال الموضوع.

شكل (4)

https://www.laurentcraste.com/sculptureseng **تاريخ التصفح 2022/8/10م**

والفن بحكم محاكاته للواقع المعاش يمكنه أن يكون وسيلة لنقل التجارب الانسانية ، وتسهم في طرح الأفكار واستنتاج الحكمة العملية ، ولها وقع في التأثير علي المشاهد ، وخاصة اذا ما اتمت بجزيئات الواقع لتوهم المتلقي بان ما يراه هو جزء من حياته ويمكنها تقديم رؤية أخرى للحياة قد تتناسب مع رؤاه وقد تختلف .

ولهذا تختلف نسبة قباحة العنف بحسب العين التي ترى و بحسب الزاوية التي ترى منها ايضا ، واذا ما كانت عين المتلقي ترى ما تراه عين الفنان عاده ، فإنها هي الاخرى لها زاوية نظر خاصة تستطيع أن تميز منها ما هو ذاتي ، وما هو موضوعي ، وما هي نسبة القباحة في الموضوع الواقعي والموضوع الفني ، ولا تتوحد عين المتلقي مع عين الفنان في العمل الخزفي الا في حالة الاندهاش الجمالي من تلك التشكيلات والدلالات الفنية

(6) Literature and photography, the Ohio State,Goodwin,James:Modern Grotesque, University Press,Columbus,New York,2009,p.14-183 .

التي تتبدى بها جمالية القبح نصيبا ، وبهذا فان مهمة الفنان أكثر صعوبة في جمالية القبح منها في اي جمالية اخرى ، لا علي صعيد الابداع فحسب ، بل على صعيد التلقي ايضا .

الغريب و اللا مألوف الشكلي و الضمني بفكر الخزف المعاصر :

يلجأ الفنان الي التجريب و التناقض و التغريب و الغموض احيانا تمردا علي القديم المألوف و يطمح قى نهاية الامر الى أن يدفع المتلقي الي الدهشة و المشاركة فأول ما يجذب انتباه المتلقي الي الاعمال الخزفية هو الصورة النهائية للعمل لذلك اصبح من الضروري ان يهتم الخزاف بالصورة النهائية لتأثيرها في ادراك المتلقي فالصورة الذهنية لديه قد تثير العديد من المعاني للمتلقي المستهدف لما له من تأثير نفسي عليه ، وهنا يتحقق اللامألوف وقد سعى الفنان الخزاف بابتعاد العمل الخزفي عن حدود الاعمال الخزفية التي تحاكي الاعمال السابقة والاسلوب التقليدي وسعي في محاولة لتأسيس اساليب جديدة تقابل السائد المألوف مع الاحتفاظ بأساسيات الصنعة الخزفية من خلال الاعمال المركبة والتشبيهات الشكلية لكي تثري المتلقي جماليا وتعمق وعيه بنفسه وخبرته بالواقع ،وبهذا اصبحت الاعمال الخزفية في المعارض العالمية اسلوبا حضاريا لمخاطبة اذهان وعقول ومشاعر المتلقي ،أي أن نجاح الرسالة الفنية الخزفية وتحقيق الاتصال الفعال رهين بكثافة الشحنات التي تحملها وصورها الشاعرية الايحائية ذات الطرح الانيق للمعاني وهي تنتقل من طبيعة مادية الي عالم من القيم والدلالات بفضل تلك الهالة التي يضيفها عليها الخزاف الفنان لأنه يعرف مواطن الاغراء لدي المتلقي فيستعمل لذلك اللامألوف الشكلي وذلك لكونه يلعب دورا في جذب انتباه المتلقي حتى وان كان هذا المألوف الشكلي قبيح ولكن عند طرحه فصيغه معينه تكتمل الجماليات الكلية للشكل ، **فاللامألوف** هو عملية بناء وابتكار اشكال جديدة خلال تغيير الية النظم والعلاقات وابتداع نسق جديد غير سائد لتحقيق الجذب ،اما الشكل : هو تنظيم لبعض العناصر بشكل قصدي ينتج عنه مجموعه من القيم والعلاقات بين هذه العناصر .

وبالتالي " فاللامالوف الشكلي هو توظيف تقني يتسم بمظهر شكلي مغاير للمألوف البصري ومؤديا اهدافا جمالية ودلالية غير مباشرة يحمل مضامين فكرية ذات اهداف تحدد مسبقا تمتلك القدر من القدرات الادراكية لدي المتلقي بالابتعاد عن الشكلية النمطية "[7]، بمعني انها عملية بناء وابتكار لظواهر جديدة خلال تغير الية النظم والعلاقات وابتداع نسق شكلي جديد غير سائدة لتحقيق الجاذبية ، وبالتالي يخرق السنن المألوفة عبر الجديد الذي يعرضه من خلال استعمال اساليب فنية غير معتادة علي الابتكار التخيلي أو ايجاد تغيرات ضمن انظمة البناء المعتادة ، فاللامألوف الشكلي ليس في مقدرته علي لفت الانتباه والتركيز وايقاظ الاحساس لدى المتلقي اذ ان أساس ادراك الشكل هو وجود الاختلافات والتباين ، فحركة العين في محيط التكوين الخزفي لا تكون عشوائية بل تخضع لضغوط أقوى تفضل استقبال بعض العناصر دون الأخرى ، من هذا يتضح ان لكل مساحة رؤية نظام خاص به لتحقيق هذا الفعل يتم من خلال مجموعة قوى غير مألوفة ومبتكرة بمثابة محفزات تعمل علي توجيه حركة العين ضمن حدود مساحة التكوين ، اذ يميل المتلقي الي متابعة ومسح الاشكال الغير مألوفة التي يوجهها لأول مرة الي جذب انتباهه .

ويمكن من خلال التوليف أو الجمع بين عناصر لا تجتمع عادة ، أو بين عناصر متباعدة ومتناقضة ، ليس من باب التجريد وانما من باب الايهام أو الترميز الذي يحول غير الممكن واقعيا الي ممكن فنيا أو تخيليا ،" وذلك لتعبيرها اللاعقلاني أو اللامنطقي عن الظواهر والاشياء والانفعالات الامر الذي يتطلب طريقة خاصة في التلقي الجمالي طريقة لا تقوم علي الفهم اولا ثم الانفعال ثانيا كما هو معتاد – بل تقوم علي الانفعال اولا ثم الفهم ثانيا "[2] [1]، وهذا يعني أن هناك جماليتين رئيسيتين بفن الخزف المعاصر هما جمالية الغرابة وجمالية الالفة مع وجود عدة مستويات فيهما وبينهما أيضا ولا يمكن المفاضلة بينهما فلا نستطيع القول مثلا إن جمالية الغرابة أكثر حداثية من جمالية الالفة أو العكس فالمسألة مرهونة بطبيعة الوعي الجمالي في العمل الخزفي وهل هو وعي حداثي أو لا ، وبالرغم من أن جمالية الالفة تضرب بجذورها في الخزف القديم فانها في جمالية الغرابة راحت تأخذ منحى مختلف يقوم علي النزعة التصورية والترميزية ، اما إذا أردنا أن نمايز بينهما علي مستوى المشاعر الجمالية في الابداع والتلقي معا ، فيمكن القول إنه في حين تتمحور المشاعر الجمالية في جمالية الالفة حول الانس اولا ، في حين تتمحور جمالية الغرابة حول الدهشة ثانيا ، فالنص الخزفي الغرائبي معني إذن بإثارة مشاعر الدهشة لدي المتلقي

(7) Collins,peter."Changing ideal in modern architecture" Faber and faber,,London (1965)p.55

(2) يوسونيوكارلوس :" اللاعقلانية الشعرية " ترجمة علي ابراهيم منوفي ، مراجعة : حامد أو حامد ، المجلس الاعلي للثقافة ، القاهرة ، 2005 ، ص22 .

من خلال إنتاج عوالم تخييلية مفارقة للواقع أو لا تندرج وفق قوانينه ، اما الشكل الخزفي الاليف فانه معني بإثارة مشاعر الانس لدى المتلقي من خلال إعادة إنتاج جمالية الظواهر والاشياء المتعارف عليها والمألوفه كالاواني مثلا فهي موجودة بالوعي الجمالي لدي المتلقي دون أن يعني ذلك محاكاتها .

وتتم الدهشة من تطويع جمالية الغرابة علي نحو غير معتاد مما يعمق الإحساس بالقبح السائد والاندهاش لوجودة أي أن الدهشة تقوم علي استغراب هذا المستوى من القباحة ، واستغراب هذا المستوى من التخييل والتشكيل معا ، فتكون المتعة هي متعة الكشف المعرفي والكشف الجمالي ، متعة الفن ، متعة التلاعب بالقبح حتي يبدوا تحت السيطرة جماليا .

شكل (5)

https://www.themarksproject.org/marks/notkin تاريخ التصفح 2022/8/10م

الخزاف Richard Notkin شكل (5) لم يستند الفنان الي خزين صوري أو معرفي عن شكل الابريق الخزفي عن واقع معاش بل عمد الي رسم صورة خيالية من نسج خياله ، واتسم بالغرابة من خلال تركيبه لمجموعة صورية للشخصيات في حالة التحول مؤثرة في الذهنية الحسية للتعبير عن الحدث ، وزاد الفنان من دائرة الصراع بين الجمال والقبح وجعل الاخير قيمة استطيقية اكثر قربا للمتابعة منها الي النفور عنها واكثر اقناعا ، وهذا الشكل الفنتازي واستخدامه لشكل الجمجمة البشرية أو القلب المقيد بالحديد رغم غرابته الا انه يشترك بجعل المتلقي متفاعلا معه .

المرعب (المخيف)

الرعب هو حالة من الحالات النفسية التي توجد بداخل الإنسان ،وصفه المرعب موجودة كعنصر استطيقي في الفن ، ويخلق شعورا بالاستياء ، ولكنه كعمل فني أصيل يؤدي إلي المتعة التي ترتبط بالقبيح ، وقد تكون الافكار ممتعة أو منفردة تبعا لمصادر عديدة أخلاقية ، اجتماعيى ،.. فأن امتزاج مفهوم ما بالمجال الادراكي سيجعل القيمة الشعورية تشع ، وإذا كانت القيمة الشعورية الاصيلة مؤلمة فسوف يتلقي صاحبها شعورين متعارضين ، "حيث ينشأ الألم أو الاستياء كقيمة شعورية أصيلة للمفهوم لكن في الوقت نفسه ستنشأ المتعة الاستطيقية من امتزاج المفهوم مع المدرك وهذا ما يحصل في الطابع المفارق لكل من المرعب أو القبيح "[8]

شكل (6)

https://ar-ar.facebook.com/graftonpottery تاريخ التصفح 2022/8/10م

الخزاف Mitchell Grafton شكل (6) القبح يكمن أحيانا في فكرة الرعب المشتملة علي تجليات الرعب النفسية والجسدية والمرتبطة بظواهر اجتماعية وطبيعية ، فالرعب قبح لما يسببه من إرباك في النفس الساكنة وتجاوز علي المألوف من الافعال والاشخاص والاحداث فهو قبح لما فيه من خوف " الخوف هو رد فعل في جسم الانسان ، في مواجهة شيء يهدد سلامته ، انه رد فعل يحدث داخل الانسان عندما يحس انه يوجد ما يهدد أمنه ورد الفعل هذا يكون عادة حالة انفعالية يشعر بها الانسان بمستويات مختلفة وبدرجات متعددة حسب المؤثر"[1]

نظرية الفوضى وعشوائية توليد الاشكال الخزفية :

"نظرية الفوضى من أحدث النظريات الرياضية الفيزيائية التي تتعامل مع الأنظمة التي تبدى نوعا من السلوك العشوائي ، وتحاول النظرية أن تستشف النظام الخفى المضمر في العشوائية الظاهرة في محاولة لوضع قواعد لدراسة مثل هذه النظم "[2]9 يقصد بنظرية الفوضى في البحث العشوائية الظاهرة برغم من انه فعل نظامي يحدث من خلال تفاعل و تأثير متبادل بين قوى متعددة ، و هذا التعارض لا يدرك طالما كان ادراك المتلقي من خلال فهم التركيب الكلي لمجموعة عناصر التكوين

(8) صلاح الدين جباري :" بلاغة الجروستيك "، النايا للدراسات و النشر والتوزيع . دمشق و 2010 ص 35 .

(1) د. صموئيل حبيب :" سيكولوجية الخوف "، دار الثقافة ، القاهرة ، 1989 ، ط 1 ، ص 9

(2) شريف يونس :"حول كتاب جان فرانسوا ليوتار – الوضع ما بعد الحدثي " الحوار المتمدن , العدد 335 ,2002 م .
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=4321

، وقد استفاد بعض الخزافين المعاصرين من هذه النظرية في صياغة أعمالهم الفنية فبعض الأشكال الخزفية المعاصرة تتصف بالتلقائية والعفوية والايحاء الحركي للخطوط والالوان ، وتوجد افتراضات فكرية تطال جوهر الشكل من أجل تعيين الاثر الجمالي ، والخطاب الجمالى لم يعد يمارس محاكاة التقليدى انما يسعى الى انتاج واقع جديد وفق شروطه الخاصة التى تسهم في تنمية المفاهيم الجمالية للمتلقى و تهذب انفعاله الجمالي للوصول الى المتعة الجمالية في تلقى الابداع ، لهذا لم يعد خطاب الحداثة الفكرية صالحا للتعامل مع المناهج التقليدية فانه يحتاج الي استحضار أدوات بديلة تصلح للتعامل معه وأهم أداتين تم استحضارهما : التحليل و التأويل اذ هما بمفهومهما المعجمي والفني قادرتان على الحكم عليه بالجمال المطلق أو بجمال القبيح المطلق أو كسر الحاجز و الفارق بينهما ، وتلك العلاقة الغامضة و المعقدة بين الجمال و القبح تظهر مثلا في اشكال تبدو عشوائية ضمن سياق جمالى وفلسفي .

شكل (7)

تاريخ التصفح 2022/8/10م https://www.ceramicsnow.org/shozomichikawa

استخدم الخزاف Shozo Michikawa شكل (7) تلقائية عالية في تشكيل مجموعات متداخلة من الكتل الخزفية يعتمد علي تصوير فعل الحركة وليس الحركة نفسها ، وقد استعان ببرنامج Form واستعارته من علوم الحاسب و استخدامه في الفنون كوسيلة لتوليد الاشكال وهو ما يعتبر مدخل جديد من مداخل الخزاف المعاصر الجديدة ، فالفوضى لا يعني اللانظام ، بل علي العكس فهو يمثل احد خصائص النظام و التي تسعى الي اختراع لغة جديدة للنظام ، لذا فان نظرية الفوضى في الفنون أصبحت مفيدة علميا ليس بقدر مساهمتها في دعم النظام ولكن بقدرتها علي توليد أفكار جديدة مبتكرة ، ومن هنا فان نظريتنا عن القبح تتضمن النتيجة القائلة بان القبح ليس هو الضد للجميل بل هو على العكس نوع من أنواعه ، نوع من الانطباع الاستطيقي ، بمعنى أن الشعور المتوالد من الاستجابة الشعورية للقبيح هو شعور ايجابي بالمتعة الجمالية على اعتبار أن فكرة القبح تنطوي على مضمون جمالي ايجابي .

المحور الرابع التذوق الجمالي الاستطيقي لمفهوم القبح في فن الخزف المعاصر

أ/ جذب انتباه المتلقي من خلال العلاقات والاشكال اللامألوفة :

الطاقة الكامنة في الاجسام وقدرتها علي جذب المتلقي وسحب انتباهه ويظهر ذلك بوضوح في الاعمال الخزفية بفعل عملية التحفيز البصري عن طريق اثارة احاسيس المتلقي ثم اثارة تفكيره ، وهذا يساهم في تعزيز التواصل بين المستقبل والفنان ، كذلك انشاء علاقات واشكال فنية تتسم باللامألوف Un Familiar التي تحدث متغيرا مؤثرا مما يحقق اثارة للمتلقي ، فالإنسان بطبيعته ميال التي التغيير المستمر وهذا يقع من ضمن باب المعالجات التي يقوم بها الخزاف املا في تحقيق حالة من التمايز وتجاوز الواقع بتوليف مفردات الواقع ذاته ، فهي عملية بناء وابتكار لعلاقات جديدة تغير الية النظم والعلاقات وابتداع نسق جديد غير سائد لتحقيق الجذب .

شكل (8)

https://www.askart.com/artist/Sergei_Isupov/11189842/Sergei_Isupov.aspx

تاريخ التصفح 2022/8/10م

الخزاف Sergei Isupov شكل (8) هذه الاشكال الفانتازي رغم غرابتها يجعل المتلقى متفاعلا معه من علاقات من شأنها أن تزيد من التشويق فزاد من دائرة الصراع بين الجميل والقبيح و جعل الخير قيمة استطيقية اكثر قربا للمتابعة منها للنفور عنها واكثر اقناعا . قد يكون جمال الالوان ورونقها ، غرابة الشكل وهيئنه ، قبح المضمون كلها عوامل جذب للمشاهد و تفاعله معها و نفي صفه القبح المطلق عنها تماما .

ب/كسر نمط العمل الخزفي

تحطيم فكرة الجمال المستحسن وزحزحة المستقرات واستفزاز الثوابت ، من أجل تجسيد عمل فني متغير باستمرار متعدد الاوجه والاسطح ، فاتجه بعض الخزافين المعاصرين الي قراءة الفكر في فنون ما بعد الحداثة ، بوصفه انعكاسا لما يحصل من تحولات في لغة العمل الفني ، فمنذ نهاية ثمانينات القرن العشرين وبعد أن تغيرت تلك الافكار ظهر عالم فكري جديد ينتج ثقافة فنية ، تمثل

مجموعة من ثقافة وتأويلات هي الاخرى مختلفة ، ومحددة بنمط تفكير ، اخذت تعطي شكوكا بالأفكار والمفاهيم التقليدية ، وهنا ظهر الصراع بين الافكار المتناقضة ، وموضوعا مشتركا لتيارات متنوعة ، هذا التطور كون غطاءا تركيبيا واضحا لكل الفنون التشكيلية ومنها فن الخزف ، وعلي ضوء هذا ففن الخزف أخذ بالتعدد في مفرداته ويتداخل مع بعضها البعض وعلي هذا الاساس استطاع الخزاف المعاصر استيعاب هذه التعددية لتضع العمل الخزفي بمقاربات ذات خطابات متنوعة ، قابلة لقبول التغير المستمر والمتولد من سيطرة هذا الغطاء الثقافي الجديد الذي يتغير هو الاخر ويحمل مجموعة من الرموز والخبرات التقنية والهدف منها تسجيل تجربة جديدة شكل(9) الخزافة Juliette Clovis وكسر نمط الجمال المتحسن ، وتحولها الي مسوخ شريرة فزاد الصراع بين الجمال والقبح وجعلها قيمة استطيقية أكثر قربا للمتابعة منها الي النفور واكثر اقناعا .

شكل (9)

https://urban-nation.com/artist/juliette-clovis تاريخ التصفح 2022/8/10م

التذوق الجمالي يمتاز بالديناميكية ونسبيته ويطغى عليه سمة التغيير ، واستحالة تقيده بقواعد شاملة مما يؤشر الي انهيار المعايير القائمة على القواعد وانحسار النظريات الجمالية الخالدة ، و بشكل عام فان تذوق القبح الاستطيقي قى فن الخزف يكمن في تقصى القيم الاستطيقية الجمالية في عمق وجوهر الشكل الخزفي ، ما وراء مفهوم الجمال السطحي الظاهري وهذا يتطلب التفاعل مع التجربة الجمالية وفق منظور اكثر اتساعا لاستيعاب القبح كقيمة استطيقية لزيادة الاحساس بالمتعة عند التواصل مع هذه الاعمال وادراك واستكشاف القيم الاستطيقية الجمالية الكامنة في جوهرها من خلال الية التذوق الجمالي لمفهوم القبح فيها .

النتائج والمناقشة: Results and Discussion

للقبح قيم جمالية استطيقية يمكن استكشافها من خلال الحكم الجمالي لنتاجات فن الخزف المعاصر عبر التذوق والنقد الجمالي للتجربة الجمالية وفق اسس نقدية جمالية (ذاتية أو موضوعية أو كلاهما) كمنظور اكثر اتساع للظاهرة الجمالية في فن الخزف المعاصر .

من الصعب وضع تعريف محدد لمفهوم القبح نظرا لعدم استقرار المفاهيم الجمالية ضمن تعريف ثابت حيث تتباين وفقا للتوجهات الفلسفية التي تتبناها ، الا انه غالبية هذه الآراء تلتقي في ان هناك قيم استطيقية جمالية لمفهوم القبح بمعناه الايجابي ، فالقبح هنا نوع من الاستطيقا وليس ضد الجمال ، حيث ان ضد الجمال هو غيابه (اللا جمال)

القبح في فن الخزف يؤدي الي انطباع استطيقي له اهميته ودوره في توجيه و تفعيل الذائقة الجمالية للمتلقي اعتمادا علي مرجعيات التذوق و التفضيل الجمالي ومن خلال التأكيد على تنظيم العلاقة التكافئية بين ثنائية القبيح والجميل .

فن الخزف كظاهرة فنية يمكن من خلالها ايجاد مداخل اوسع للقيم الاستطيقية الجمالية ، ويمثل القبح الاستطيقى احدى هذه القيم ، وتتباين هذه القيم الاستطيقية وتتفاوت درجة حضورها تبعا لنوع وطبيعة الحكم الجمالي للناتج الخزفي ، سواء كان مجرد تذوقيا (عام أو خاص) ، أو يرتقى نقديا يستند الي مجموعة من الاسس النقدية الجمالية (ذاتية – موضوعي) ، لذا فالناتج الخزفي الواحد كعمل فني يمكن ان يحمل أكثر من قيمة جمالية مختلفة ومتفاوته من حيث الاهمية .

تظهر باستمرار مفاهيم ومصطلحات مرادفة لمفهوم القبح الاستطيقي في الاعمال الخزفية المعاصر تمتلك قيم استطيقية جمالية خاصة بها ، ويولد حضورها في الاعمال الخزفية واثارة جمالية بغض النظر عن طبيعة الشعور الذي يتحقق لدي المتلقي (وبغض النظر عن مدى ثقافته الجمالية) عند التواصل مع هذه الاعمال ، فالتجربة الجمالية في فن الخزف المعاصر مفتوحه لمفردات اخرى جديدة ترتبط بمفهوم القبح الاستطيقي .

البحث عن الحقيقة الفنية هي مهمة الفنان المبدع ، لان صورة الحقيقة قد نصل اليها من خلال حدث أو احداث مؤلمة تجسدها الوسائل والرؤية الابداعية .

تنظيم العلاقة بين ثنائية الجمال والقبح يجعلهما يلعبان دورا مهما في تنظيم الذائقة الجمالية .

اختراق القبح للتلقي المألوف جعل منه خالقا للمتعة كما هو الجميل من خلال تفجيره للحظة الدهشة المؤدية الي تلك المتعة جماليا ودلاليا .

التوصيات : - Recommendations

- يتأثر اتجاه جماليات القبح بطروحات ما بعد الحداثة ونشوء بحث تجريبي جديد يرتبط بسمات عديدة (التلقائية ، اللا شكل ، العفوية ، الحدث ، الفكرة ، التبرير ، التجريب ، اللاوعي ، الفعل والحركة ، التصوير العقلاني) و غيرها و هي نقاط يمكن الانطلاق من خلالها لرؤى بحثية جديدة .
- بالإمكان الاطلاع علي الجروستيك في الفنون بشكل عام مما يجعل الباحثين و دارسي الفنون يدركون مدى تغير الأفكار و المفاهيم و مدى تأثرها علي الطبيعة الاشكال الخزفية المعاصرة .

مصادر البحث Sources of Research :

أولا : المراجع العربية Arabic References:

1. ابراهيم مدكور :" المعجم الفلسفي "، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، القاهرة ، 1979م..
2. أمبرتو إيكو :" جماليات القبح "، ترجمة: علي محمد سليمان ، الملحق الثقافي ، دمشق ,2008 م.
3. بينيديتو كروتشه،:" المجمل في فلسفة الفن " ترجمة سامي الدروبي – بيروت – المركز الثقافي العربي – الطبعة الاولي – 2009م.
4. جميل صليبا :" المعجم الفلسفي "، الجزء الثاني ، دار الكتاب اللبناني ، لبنان ، 1982 م.
5. د. صموئيل حبيب :" سيكولوجية الخوف "، دار الثقافة ، القاهرة ، طـ 1- 1989م.
6. صلاح الدين جباري :" بلاغة الجروستيك ", النايا للدراسات و النشر والتوزيع . دمشق و 2010م .
7. . عز الدين اسماعيل :" الاسس الجمالية في النقد الادبي عرض وتفسير ومقارنة " دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1992م.
8. شريف يونس :"حول كتاب جان فرانسوا ليوتار – الوضع ما بعد الحدثي " الحوار المتمدن , العدد 335 ,2002 م .
9. نائلة المنير المحمدي :" جمالية استاطيقا القبح في العمل الفني "- مجلة الجامعي كلية التربية – طرابلس – العدد 25 -2017م
10. ولترتس تيس :"معني الجمال – نظرية في الاستطيقا "، ترجمة : إمام عبد الفتاح إمام ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، 2000م.
11. يوسونيوكارلوس :" اللاعقلانية الشعرية " ترجمة علي ابراهيم منوفي ، مراجعة : حامد أو حامد ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2005 م

ثانيا : المراجع الأجنبية :

12. Bachmetjevas,Viktoris."The ugly in Art " (Lithuanian University of Educational sciences Voi.9.N.4.,2007.p.33
13. Collins,peter."Changing ideal in modern architecture" Faber and faber,,London (1965)p.55
14. Jason Hill"The Aesthetics of Ugliness : A Critical Translation" written in 1853. It is among the earliest writings on the philosophy of ugliness and "draws an analogy between ugliness and moral evil"INC,New York, 2007,p.135
15. Literature and photography, the Ohio State,Goodwin,James:Modern Grotesque, University Press,Columbus,New York,2009,p.14-183.

ثالثا: مواقع شبكة الانترنيت :

16. https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=4321 https://beinart.org/collections/ronit-baranga
17. http://www.katemacdowell.com/outfoxed.html
18. https://johnsontsang.wordpress.com
19. https://www.laurentcraste.com/sculptureseng
20. https://www.themarksproject.org/marks/notkin
21. https://ar-ar.facebook.com/graftonpottery
22. https://www.ceramicsnow.org/shozomichikawa
23. https://www.askart.com/artist/Sergei_Isupov/11189842/Sergei_Isupov.aspx
24. https://urban-nation.com/artist/juliette-clovis